سؤال الهوية في نصوص سليم بركات الأدبية

- رشاد كمال مصطفى
- جامعة دهوك، إقليم كوردستان/ العراق Rashed_akre@yahoo.com

يعد الأديب سليم بركات واحداً من الأدباء المتميزين، الذين أثبتوا جدارتهم عبر نتاجاته الشعرية والروائية المتفردة، إذ برع هذا الأديب في التعبير عن أفكاره ورؤاه ، من خلال لغة أدبية اغترابية غير مألوفة، حتى يمكن عد هذا الكاتب علامة فارقة في المشهد الأدبي العربي المعاصر.

لقد تركّز هذا البحث بالنقد والتحليل على إحدى الظواهر البارزة في منجز بركات الأدبي ، وهي ظاهرة الهوية وإشكاليتها ، إذ عبّر الكاتب في شعره ورواياته عن هذه الظاهرة على نحو لافت، وقد اختار البحث عينات من شعره المنشور في أعماله الشعرية المطبوعة عام 2007، فضلاً عن دراسة هذه الظاهرة في ثلاثٍ من رواياته ، وهي : فقهاء الظلام، و الريش، وعبور البشروش.

تحاول هذه الدراسة إبراز أزمة الهوية في منجز بركات الإبداعي، إذ تطغى ثيمة الهوية على نتاجات هذا الأديب الشعرية والروائية على نحوٍ لافت، الأمر الذي دفع بالباحث إلى التركيز على هذه الظاهرة ودراستها دراسة نقدية تحليلية، وتكمن أهمية البحث في دراسة أديب معاصر ومبدع، يعيش في المهجر، ولم يحظَ بالكثير من الدراسة والبحث، على الرغم من انجازاته الأدبية المتميزة والغزيرة .

الكلمات المفتاحية : سليم بركات ، التغريب الشعري ، عجائبية السرد ، الشعر والهوية ، ، الهوية في السرد.

Astract: The writer, Salim Barakat, is one of the most distinguished writers who have proved their worth through his unique poetic and narrative productions. The writer has excelled in expressing his ideas and visions through an unusual literary language, so that this writer may be considered a remarkable mark in the contemporary Arab literary scene.

This research focused on criticism and analysis to one of the prominent phenomena in the Barakat literary achievement, the phenomenon of identity and it's problem. The writer expressed in his poetry and his novels this phenomenon in a remarkable way. The research chose samples of his published poetry in 2007, In addition to the study of this phenomenon in three of his novels: foqahaa althlam, al reesh, and oboor al Bshrush.

This study attempts to highlight the identity crisis in Barakat creative achievement. The theme of identity prevails over the products of this poetic writer and novelist in a remarkable manner. This led the researcher to focus on this phenomenon and study it critically and analytically. The importance of the research in studying a contemporary writer lives abroad and does not have much study and research, despite his outstanding and rich literary achievements.

المقدمة :

يعد الأديب سليم بركات واحداً من الأدباء المتميزين ، الذين أثبتوا جدارتهم عبر نتاجاته الشعرية والروائية المتفردة، إذ برع هذا الأديب في التعبير عن أفكاره ورؤاه ، من خلال لغة أدبية اغترابية غير مألوفة ، حتى يمكن عد هذا الكاتب علامة فارقة في المشهد الأدبي العربي المعاصر.

لقد تركّز هذا البحث بالنقد والتحليل على إحدى الظواهر البارزة في منجز بركات الأدبي ، وهي ظاهرة الهوية وإشكاليتها ، إذ عبّر الكاتب في شعره ورواياته عن هذه الظاهرة على نحو لافت، وقد اختار البحث عينات من شعره المنشور في أعماله الشعرية المطبوعة عام 2007، فضلاً عن دراسة هذه الظاهرة في ثلاثٍ من رواياته ، وهي : فقهاء الظلام، و الريش، وعبور البشروش.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث على تمهيد حول سليم بركات ودوره الإبداعي في الأدب العربي الحديث، ومبحثين، اختص المبحث الأول لمفهوم الهوية وانعكاساتها على نصوص بركات الادبية ، وتناول المبحث الثاني توظيف العناصر السردية لأزمة الهوية عند بركات .

وأخيراً نأمل أن تكون هذه الدراسة إضافة علمية جديدة للأدب العربي ونقده ، ويكفينا أجر المجتهد إن لم نصب ، وما التوفيق إلا بالله .

التمهيد : سليم بركات ودوره الإبداعي في الأدب العربي الحديث :

ولد سليم بركات في قرية (موسيسانا) التابعة لمدينة قامشلي, في شمال شرق سوريا, سنة 1951م, وبعد حصوله على الشهادة الثانوية انتقل إلى دمشق عام 1970م, ليدرس في جامعتها – قسم اللغة العربية, بيد أنه بعد إقامة وجيزة, انتقل إلى (بيروت), ونظم أول قصيدة شعرية في عام 1971م بعنوان (نقابة الأنساب), غادر الكاتب بيروت عام 1982م في غضون الحرب الأهلية اللبنانية , والاجتياح الاسرائيلي للبنان متوجهاً إلى (قبرص), ارتبط بمؤسسات المقاومة الفلسطينية في وقت مبكر من إقامته في لبنان, وتعاون مع صديقه الشاعر (محمود درويش) في فصلية (الكرمل), وحينما استقر في عاصمة قبرص (نيقوسيا) عمل سكرتيراً لفصلية (الكرمل), وبعد ستة عشر عاماً انتقل إلى (ستوكهولم) عاصمة السويد, ولا يزال مقيماً فيها. وأصدر هذا الكاتب مجموعات شعرية عدة ، أولها (كل داخلٍ سيهتف لأجلي وكل خارجٍ أيضاً), كما أصدر العديد من الروايات, أولها رواية (فقهاء الظلام) المنشورة في عام 1985م, لقد نال الكاتب جائزة (توكولسكي) الأدبية العالمية في عام 2000م, فضلاً عن جائزة ملتقى الثقافة الفرنسية – اللبنانية. وجديرٌ بالذكر أن نتاجاته قد ترجمت إلى عدة لغات عالمية , ومنها الانكليزية والفرنسية والسويدية والتركية[1].

تعد أعمال سليم بركات الأدبية علامة فارقة في الأدب العربي الحديث, فقد أنجز هذا الكاتب شعراً بلغة غير مألوفة ونزقة, إذ أتى بشعر جديد يختلف عن غيره من الشعر العربي, فالنص البركاتي « فريد واستثنائي لا يشبه

أي نص آخر ، ولا ينتمي إلى أية مدرسةٍ أدبية, سوى مدرسة الشاعر الذي اتخذ من اللغة وطناً, وراح يوسع بمفردات فضاء هذا الوطن, كي يستوعب جنونه ونزقه وحكمته وحنينه وهمومه"[2]. إن شعر بركات مليء بالتصاوير واللوحات الشعرية غير المألوفة بلغة تجريبية مفعمة بالمفارقة والدهشة, و"لعل توظيف تقنيات لفظية من طباق وجناس أو غيرها غاية في السلامة والدقة من جهة ، واعتماد الصيغة التصويرية بالاتكاء على جماليات التشكيلي البصري من جهة ثانية, سمتان متلازمتان في معظم أعماله "[3]. واللافت في شعر بركات توظيفه للكائن الحيواني, وإشارته إلى الحيوانات والطيور, مثل قوله في قصيدته (فهرست الكائن) معرّفاً وواصفاً (الفقمة):

أنشد نشيدكَ على صخرةٍ عاليةٍ, واجمع الريحَ كلَّها قربَ ثدييكَ,
فأنتَ تفطمُ البحرَ الآنَ, وتهيبُ بالمرضعات أن « هَدهدنَ وليدي على سريره
الرملي «, فما من عويلٍ سيعلو عويلكَ أن يأخذَ القطيعَ ذكرٌ آخرُ[4]**,**

ويظهر من قصائده الاعتماد على الكتابة النثرية , والأسطر الشعرية. كما يطغى على شعر بركات الطابع السردي, مثل قصيدته (ديلانا و ديرام), فقد بنيت القصيدة على حوار جارٍ بين هذين المعشوقين, فمثلاً في أحد مقاطع القصيدة تخاطب (ديلانا) (ديرام) قائلة:

انهض قليلاً يا ديرام, انهضْ واقفاً لترى من أعالي المرح سُفحَ
الأنثى المنبسطَ بين وميض الأقنعةِ والأغاني, فلأنتَ سيفُ ينابيعها[5]**,**

وهكذا اثبتَ بركات براعته في صياغة نصوصه الشعرية , بلغة اغترابية مدهشة, وبأسلوبية خاصة, حيث اخترع لنفسه أسلوباً يختلف عن أسلوب الشعراء الآخرين, ليكشف عن تمكنه اللغوي وسعة خياله وعمق تفكيره.

إن الكاتب سليم بركات مثلما برع في كتابة الشعر, فإنه أبدعَ في كتابة الرواية أيضاً, فكتب رواياته في سياق أجواء مليئة بالغرائبية, موظفاً آليات سردية غير تقليدية, بأسلوب تجريبي, فمن الصور الغرائبية في رواياته, تحول شخصية (مم) في رواية (الريش) إلى كائن حيواني (ابن آوى): «**غيرَ أن حركة ساقي (مَمْ) الخلفيتين – وهو ابن آوى, الآن – أشبهُ بحركةِ ساقيهِ حين كان صبياً يتبع والده العجول** «[6]. لقد تميزّ بركات في كل شيء, حتى حواراته في الرواية تأتي غريبة, مثل حوار الإنسان والنبات, أو حوار الحيوانات والطيور مع بعضها. فالراوي (مم) في رواية (الريش) يحاور شجيرة الفلفل:

« " لماذا لا تكبرين؟ " سألتها.
" أنا قلقة " قالتْ :
" أتقلق شجيرات الفلفل عادةً؟ " سألتُ «[7]

ومن الخصائص الأخرى التي نلمسها في روايات بركات اللغة الشعرية المكثفة الزاخرة بالاستعارات والتشبيهات واللغة المجازية, كما نلحظ ذلك في رواية (عبور البشروش), حينما يصف الراوي مكان إقامته (مساكن المهندسين) قائلاً: « **يستطيع ملاكٌ تائهٌ في أبعد نقطة من تجويف القوسِ الفراغي , أن يشمَّ الرائحةَ الصاعدة**

من مساكن المهندسين, التي أقطن أحدها. ليس لأن للقرميد الشهواني على الأسطحة إشاراتهِ الجسورةَ, وليسَ بسبب كثافة هوائيات التلفاز المحلّقة كصُورٍ في أخيلة المغول , أو ما يضمَر في أحشاء الحديقةِ العذراء ووسط المساكن, وهي تتشبث بشجر الصنوبر العابس, المُقتصد في نسْلِه. لا.»[8]. لقد كتب بركات رواياته بأسلوب صعب مثلما كتب شعره, فقد أبى أن يكتب بأسلوب بسيط ، وصرّح بركات بنفسه عن ذلك، فقال نقلاً عن الكاتب السويدي (غيليرت) بأن رواياته صعبة ، فهو لا يستطيع الكتابة بأسلوب بسيط ، لأن ذلك يسبب له الفوضى ، فترجمة الرواية السيرية (الجندب الحديدي) إلى اللغة العبرية تطلب ثماني سنوات من قبل مترجمين اثنين[9].

إن سليم بركات قدّم للأدب العربي الحديث نتاجات شعرية ونثرية كثيرة، فنظم حوالي خمس عشرة مجموعة شعرية، مع عشرين رواية ، وروايتين في السيرة ، وقد صرّح بركات في إحدى مقابلاته الإعلامية بأنه اختار اللغة العربية لغةً لنتاجاته الأدبية ، لأنه أحبَّ هذه اللغة ، ووجدها لغة ثرية، وهي لغة الدين والشريعة ، فقال: " هي لغة الدين، هي لغة الفقه، لغة الشريعة لم أجد .. ، يعني لم أكن غريباً عليها، ثم وجدتها لغة غنية جداً، يمكن التعبير بها عن خصوصيتي ككردي أكثر حتى من اللغة الكردية" [10].

وأخيراً يمكن القول بأن لبركات دورٌ متميزٌ في الساحة الأدبية العربية الحديثة، عبر رفدها بنتاجات شعرية وروائية متميزة في لغتها العربية، وفي أساليبها المتفردة، التي تبعث الدهشة واللذة.

المبحث الأول : مفهوم الهوية وانعكاساتها على نصوص بركات الأدبية :

أولاً : مفهوم الهوية والهوية الكردية :

تعني الهوية في أبسط تعريفاتها الخصوصية والتميز، فلكل فرد هويته الخاصة التي يتميز بها عن الآخرين، كما أن لكل جماعة هويتها الخاصة بها، إنها « إحساس فرد أو جماعة بالذات ، إنها نتيجة وعي الذات ، بأنني أو نحن نمتلك خصائص مميزة ككينونة تميزني عنك ، وتميزنا عنهم «[11]. فالهوية تعبر عن السمات والخصائص الاجتماعية التي تميّز الإنسان عن غيره، فللإنسان هويته ، كما أن للأمم والشعوب هويتها ، فالملامح و المعالم الاجتماعية تحدد الهوية[12].

لقد تعرضت قضية الهوية في عصرنا الحاضر إلى أزمة ، أثارت الكثير من الأسئلة والشكوك حول خصوصية الأفراد والشعوب وهويتها المتفردة، لا سيّما بعد ظهور العولمة بفضل الثورة التكنولوجية في مجال الاتصالات، التي يشهدها العالم في هذا العصر. والهجرات والأزمات السياسية والاقتصادية.

أما الشعب الكردي فإنه من أكثر الشعوب قلقاً تجاه هويتها وخصوصيتها القومية ، لأنه عانى الكثير من الظلم والاضطهاد والقمع على يد الأنظمة السياسية الحاكمة، فهذا الشعب الذي يبلغ تعداد نفوسه حوالي أربعين مليون نسمة لا يزال محروماً من حقوقه القومية وغير مستقر، وهذا اللا استقرار جعله معرضاً لحملات التهجير والإبادة ، ومحو الهوية ، وإقصاء لغته . لقد تعاملت الدول والأنظمة الحاكمة مع الكرد كأقلية ، لأن

الكرد مهمشون سياسياً في ظل الأنظمة الحاكمة ، فعانوا الظلم ومحاولة الإبادة والتهجير، إذ أن " عمليات الإبادة المحضة والنزوح القسري هي من أكثر الطرق وحشيةً التي استخدمت من قبل الدول في تعاملاتها مع الأقليات "[13] . إن اتباع سياسة القهر والقمع والإنكار ضد الكرد قد أسهم في تشكل الهوية الكردية ، لأن « العنصر الأساسي الذي شكل الهوية الكردية هو سياسة رفض وإبادة وإنكار وجود الكرد واللغة الكردية ، والعامل الأهم الذي شكل فهم الكرد للمجتمع والتاريخ ، هو عملية إنكار الوجود والرفض والإبادة ذاتها . هذه العملية لها ديناميكية مؤثرة في تشكل العاطفة والفكر "[14]. إن استمرار سياسة تذويب الهوية الكردية من قبل الأنظمة الحاكمة جعل من الكردي يتشبث بهويته على نحو أكثر، إحساساً بالخوف والقلق من الآخر الذي ينكر وجود الكردي وتاريخه ولغته وثقافته، وقد تمخضت من هذه المواقف المتزمتة تبعات وآثار خطيرة ، ولعل من أكثرها خطورةً تأزم العلاقة العربية – الكردية ، فقد « صار المجتمعان الكردي والعربي ضحيتين لمشاعر أنتجتها سلوكيات الأجهزة القمعية ، الكردي يرى العربي تنيناً ، والعربي يراه كذلك ، تأثر المجتمع الكردي بمحيطه الخارجي ، وسلوكيات السلطة القمعية "[15].

إن علاقة الكردي مع الآخر تحتاج إلى إعادة نظر ، وتفحص موضوعي ، فالسبب في إحداث توتر الكردي تجاه هويته هو الأنظمة الحاكمة وليست الشعوب ، بل إن كل العرب المنصفين ، ولا سيّما من المفكرين والمثقفين ينظرون بعين العطف والاحترام إلى خصوصيات الشعوب ، لا سيّما خصوصية الشعب الكردي ، فهذا المفكر العربي (د. محمد عابد الجابري) يصرّح بحقوق القوميات الأخرى فيقول: « فليسَ لنا أن نطالبَ أي قومٍ بأن يتخلوا عن قوميتهم ، كما أنه ليسَ لأحدٍ الحق في أن يطالبنا بالتخلي عن قوميتنا "[16]. إذن يحتم علينا ألاّ نخلط بين علاقة الكرد السلبية مع الأنظمة المستبدة وعلاقة الكرد الأخوية والإيجابية مع إخوانهم العرب ، ومع غيرهم من الأقوام والشعوب كالترك والفرس .

لقد حاول الكرد الحفاظ على هويتهم وخصوصيتهم حينما وجدوا بأن هذه الهوية مهددة من قبل الآخر، فناضلوا وثاروا من أجل إثبات وجودهم ولغتهم وثقافتهم ، وعلى الرغم من عداء الآخر لهم فإنهم ظلوا يحافظون على علاقات المحبة والأخوة مع الشعوب والأقوام الأخرى ، فالدكتور (إسماعيل بيشيكجي) يقول في هذا الصدد : « لا أعتقد أن عملية إنكار وجود الآخرين قد حدثت ضمن مسيرة الحركات القومية الكردية . نجد عند الكرد بروز واضح لشعور (العالمية) ولأفكار (الأخوة) أكثر من غيرها . إن هذه الأفكار لا نجدها في حركات الشعوب الأخرى "[17].

وتجدر الإشارة إلى أن الكرد في إقليم كوردستان العراق بعد انتفاضة آذار المجيدة التي اندلعت ضد نظام البعث البائد في عام 1991م حصلوا على مكتسبات عظيمة في جميع المجالات ، لا سيّما في مجال الحفاظ على الهوية الكردية ، فأصبحت اللغة الكردية لغة رسمية مع اللغة العربية في دستور العراق الفدرالي بعد سقوط نظام البعث البائد ، كما حصلت نهضة اجتماعية وثقافية وتربوية أسهمت في تثبيت الهوية الكردية و خصوصيتها

، فنجد في الوقت الحاضر العديد من الأنشطة الثقافية والوطنية والقومية في إقليم كردستان العراق ، تهدف إلى الحفاظ على خصوصيات الشعب الكردي ، فمثلاً ثمة يوم خصص للزي الكردي في شهر آذار من كل عام ، وفي 12/17 من كل عام يحتفل الكرد بيوم العلم الكردي . كما يحييون يوم اللغة الأم . فبات قلق الكردي على هويته في إقليم كوردستان أقل حدة من الدول الأخرى التي يعيش الكرد في ظل أنظمتها مثل سوريا وتركيا وإيران ، « فالشعب الكردي في تركيا وإيران وسوريا يعاني تهميشاً ويشعر أحدهم بفقدان الثقة، لأنه لا يجيد اللغة الرسمية للبلاد ، وهي اللغة المهيمنة ، ولهذا يظل أهم مطلب من مطالبهم أن يدرسوا ويتكلموا باللغة الكردية »[18]. وجديرٌ بالذكر فإن العامل الأهم الذي نراه يهدد الهوية الكردية في وقتنا الحاضر هو لا استقرار الشعب الكردي ، وعدم حصوله على حقوقه القومية، يحافظ من خلالها على تراثه وثقافته ولغته ، فالكرد شعبٌ مازال غير محدد الهوية ، وما زال مستقبل هذا الشعب غير واضح المعالم . فالحقوق المصانة ستجلب هوية غير مهددة ، ولغة موحدة ، وعلاقات أكثر متانة وقوة مع الشعوب الأخرى ، لاسيّما مع الشعب العربي ، على أسس الأخوة والمحبة .

ثانياً : إشكالية الهوية عند سليم بركات وانعكاساتها على نصوصه الأدبية :

إن الأديب الكردي سليم بركات قد شعر بالقلق والخوف على هويته ، كونه أديباً ومفكراً يملك حساً مرهفاً وفلسفة عميقة تجاه الوجود والحياة ، لقد عانى هذا الكاتب – كما يظهر في سيرته – الكثير من الاضطهاد والهجرة وعدم الاستقرار ، فقد تنقل منذ بواكير شبابه بين مدن ودول عدة ، إذ ترك بيت طفولته (مدينة قامشلي وقرية موسيسانا) ، وهو في ريعان شبابه ، وتوجه إلى لبنان بحثاً عن الحرية والاستقرار بيد أنه اصطدم بحرب بشعة ، فانتقل إلى جزيرة قبرص المنعزلة ، وتوجه بعد ذلك إلى السويد . إن هذا التنقل وعدم الاستقرار قد أسهم في خلق أزمة الهوية عند بركات ، فوجد نفسه بلا مكان ، ولا وطن، وأحسّ بالاغتراب وعدم الانتماء حتى في أكثر الدول ديمقراطيةً واحتراماً لحقوق الإنسان وهي دولة السويد، لقد أحسّ الشاعر بالاضطهاد والرفض ، فالسلطات السويدية لم تمنحه الإقامة إلا بعد مرور عامين ، إذ « بعد فترة من وصوله إلى ستوكهولم ، قام سليم بركات بتقديم طلب إلى مكتب شؤون الهجرة لغرض الحصول على منحة إقامة دائمة ، ولكن بعد مدة تفاجأ برفض طلبه لأسباب غير منطقية وغير واقعية»[19]. لقد سيطر هاجس الهوية على فكر بركات وشعوره ، وأحسّ بالاضطراب والخوف ، و تعمق هذا الإشكال الهوياتي في نفس بركات وهو ما زال طفلاً في المدرسة ، حينما اصطدم برد معلمه ، وهو يزجره بمجرد أن بركات قد تفوه بأنه (كردي) ، ففي إحدى مقابلاته يقول بركات حول هذه الحكاية: «لكل وجود مأزقه وإشكاله ، الوجود الكردي يشكل إسهاماً مُضاعفاً في هذا الإشكال ، قلت لمعلم اللغة العربية أنني كردي فحملقَ في هلعاء ودمدم ماذا تفعل هنا؟ اذهب إلى تركيا ، عليك أن تتعلم كتمان أنك أنت „[20].

إذن عاش بركات في ظل أزمة الهوية ، فهو كردي الأصل والتراث والفكر والثقافة واللغة ، بيد أنه لا يتقن لغته الكردية على نحو يستطيع أن ينجر أدبه بهذه اللغة الأم ، لأن تعليمه و لغته الرسمية في مسقط رأسه هي

اللغة العربية ، إنه يعيش في سوريا ، ويقال له أنت من تركيا ، إنّه كردي لا يعرف لغته، وكل هذه الأمور قد أقلق بركات وأحسه بعدم الانتماء واللا هوية .

عبّر بركات عن أزمة هويته في إنجازه الأدبي ، سواء الشعري أم النثري ، فقد وجد بأن الأدب خير وسيلة يعبر بها عن هذه الأزمة ، ليوصل قلقه واضطرابه الفكري والنفسي إلى الآخر. فبركات جعل من الشعر عاملاً من عوامل تشكيل الهوية ، لأن « عوامل عديدة تسهم ثقافياً وحضارياً في هذا التشكيل على نحو معين ، وربما يكون الشعر واحداً من الأسباب الغير المباشرة في تشكيل الهوية ، لكنّه يسهم عميقاً في ذلك ، إذا ما عرفنا قيمة الشعر في الاستجابة لحقيقة الوجدان البشري والرؤية العميقة للإنسان ، وفضاء الطبقة الغير المرئية لحلمه وتصوراته "[21]. وأصبح شعر بركات مرآة لاغترابه وأزمته التي يشعر بها تجاه هويته وخصوصيته . ففي قصيدته الموسومة (دينو بريفا تعالي إلى طعنة هادئة) يحيلنا الشاعر إلى أجواء مليئة بالقلق وعدم الاستقرار وأسماء أماكن كردية (سفح سنجار – جبال عبدالعزيز ...) ، وألفاظ توحي بعدم الانتماء والتشرد (المهاجرين) ، حيث يقول :

دينوكا
ماذا أقول للصيادين الذين يضعون سروجاً فوقَ ظهور الكلاب السلوقية
في سفح سنجار وجبال عبدالعزيز؟ أنت مختبئة في مكان ما ،
ربما في زريبة ، تشمين التراب ومذاود النعاج . كبيرة أنت . بليلةً
مسكونة بالحصاد وبي .
أسمع والدكِ يصيح : دينوكا .. أسمع والدتك تصيح :
" دينوكا احملي خبز الشعير هذه إلى المهاجرين وقولي أن يستريحوا
قليلاً " [22].

وفي نهاية هذه القصيدة ، يبوح الشاعر عن إعيائه و تعبه حيث يرى أرض شعبه (هضاب معيريكا)، وعربات قومه :

أنا متعب ، ولا أسمع صوتك حيث أرى (هضاب معيريكا)
وعربات الأكراد المحملة بالقش [23].

إن هذا التشبث الظاهر في شعر بركات بأرض قومه ، وهذا الذكر الصريح لهم ، دليلٌ على التزامه بخصوصيته القومية ، وهويته الكردية ، وحنينه إلى أرضه وشعبه .

لقد وظّف بركات كل ما يرمز إلى هويته الكردية ، ففي قصيدته (فهرست الكائن) ، يعرّفنا بطائر (الحجل) الجبلي قائلاً :

تذهبُ الأرض ويبقى حِجلٌ في المدى .

حجلٌ ،

يذهبُ المدى ويبقى حجلٌ في النشيد

حجلٌ ،

حجلٌ أفقَنا . حجلٌ ظلنا ، حجلٌ بداية الكلام . حجلٌ كلامنا . (24)

إنّ إصرار الشاعر على لفظة (الحجل) وتكراره على نحوٍ مكثفٍ، يدل على إصراره لتثبيت هويته وخصوصيته القومية ، لا سيّما أن طائر (الحجل) يرمز إلى الكرد وكردستان ، ليجعل من (الحجل) الدال على هوية (الكرد) و (كردستان) كل شيءٍ ، فهو البقاء (ويبقى حجلٌ) ، والمستقبل المتعلق بالآفاق ، وهو (الظل) الذي يبقى معنا أين ذهبنا ، بل هو لغتنا (كلامنا) .

وتظهر ملامح الإلحاح على خصوصيته ، وقلقه إزاء هذه الخصوصية عبر إشارته إلى التاريخ الكردي ، كون التاريخ هو جزء من هويّة الجماعة ، لأن تاريخ الأمة أو الوطن من أبرز مكونات الذاكرة الجمعية ، التي تسهم في بلورة الهوية ، فالتاريخ المشترك « هو عنصر أساسي من مكونات الهوية الجمعية ، ويعطي للحاضر دلالاته و معانيه ، ويعمق الشعور بالقيمة وبالثقة بالنفس ، والاعتزاز بالانتماء «(25) . لقد أشار بركات في قصيدته (مهاباد) إلى تاريخ شعبه ، ونضال قومه من أجل حقوقه القومية، وما (مهاباد) عاصمة أول جمهورية كردية بقيادة القاضي محمد إلا جزء من نضال الكرد وثوراته القومية :

ومن « مهابادَ « إلى « مهابادَ « تأفَّفّ قليلاً ، مثلي ، أيها الملاك ، وأنتَ
تَفُكُّ سيورَ خُفَّيكَ ، وتخلعُ قميصكَ الترابي ، متنفساً حتى عظامك ،
كأنّما حرّرتْكَ المدائحُ من عويلها ، وبَكَتْكَ القهقهةُ ،
كأنما
فتنةٌ
أخرى
تسحلكَ
من سماءٍ
إلى
أخرى، (26)

بيد أن الأسى كان من قدر الكردي ، فلم تكتمل الجمهورية عاماً من عمرها حتى أصبحت ضحية المؤامرات ، ليبقى الكردي يعاني من ألم الوجود ، ويعاني الشاعر من ألم الهوية والكينونة الكردية ، فيناجي ربّه بحسرة و حرقة طالباً الرأفة بشعبه :

إلهي ،
هؤلاء أكرادكُ إلهي . (27)

لقد تحول (مهاباد) الحلم إلى أنين وحسرة ، لأن أعداء الكرد يحللون دمه ، ويبغون محوهم ومحو تاريخهم ، كما صرّح بذلك الكاتب في إحدى مقابلاته ، حيث قال : « كل الدول المحيطة بكردستان تتلمس في ذبحها الحلال رقبة الكردي وتاريخ الكردي وأسماء آبائه وأحفاده ، كأنه طفرة لم يكن حرياً بحقائق الطبيعة أن تنشئه على مثال شعب ووجدان "[28].

ومثلما وظّف بركات شعره فقد وظّف رواياته في التعبير عن سؤال الهوية الكردية ، ، إذ « يحتل قلق الانوجاد ، أي اللحظة التي يتنامى فيها وعي الإنسان ليكتشفَ هويّته الخّاصة في دائرة الوجود لذاته مساحة واسعة من تجربة سليم بركات الروائية ، ويولّد هذا القلق قلقاً آخر كلّما أتّسعت دائرة الوعي والإدراك تجاه العالم والآخر «[29]. ففي أول رواية له وهو (فقهاء الظلام) حاول بركات البوح عن همه القومي والوجودي ، حيث صوّر لنا في هذه الرواية المشهد الكردي عبر الحديث عن عائلة (ملا بيناف) الكردية ، فقد صرّح بركات بهذا الأمر ، واصفاً هذه الرواية بقوله: « لا تشبه رواية أخرى في اختزال قدر إلى إشكال على هذا النحو ، يولد طفل غريب لعائلة ، ينمو في يوم ويختفى . إنها لعبة فانتازيا عادية . لكن تلك العائلة التي يتوجب عليها أجوبة في كل برهة عن غموض المفاجأة المصادفة الطاحنة هي صورة المشهد الكردي على درجة الحقائق الممزقة كأجوبته الممزقة «[30]. فنلمس في هذه الرواية العلاقة العدائية المتوترة للآخر تجاه الكرد ، هذا الآخر الذي يريد محوهم والقضاء عليهم ، فيقول (رقيب الشرطة) محاوراً (عفدي) في مخفر الشرطة ومعاتباً الحكومة حول تسريب الأسلحة إلى داخل السجن : « **وقد ذهبنا إلى القائمقام نشكو إليه هذه الحال، علّه يوزع السجناء على .. على جهنم، فردّ علينا: أكراد، فليتذابحوا**»[31].

إن (بيكاس) ابن (ملا بيناف) الذي نما وكبر في نفس يوم ولادته، على نحو غرائبي غير عقلاني في هذه الرواية لهو تصوير لتاريخ الكرد المحكوم عليه من قبل الآخر، فـ « مثلما كانت مصائر "بيكاس" خارج أي تدبير عقلاني ، فأن التاريخ الكردي ظل خارج تدبير الأكراد، تتحكم فيه قوى إقليمية خارجية وتدبره وفق مصالحها "[32].

وفي رواية (الريش) يعبر الكاتب على نحو أعمق وأشمل عن الهوية الكردية وتاريخ الكرد ، فحينما نقرأ هذه الرواية نحس بأنها رواية كردية مكتوبة باللغة العربية ، حيث يجمع الكاتب بين السرد الخيالي والسرد الحقيقي المتمثل بتاريخ الكرد : « **ومن المؤكد أيضاً ، أن ما من علاقة لآلة (حسين مُقرياني)، في العام** 1915م ، **بثورة الملا سليم في (بدليس) ، وبالثورات الأخرى في " سيرت " ، و" خارزان" ، و " بوطان " ، و " شيروان" ، و " ماردين " ، و " نُصيبين " ،و " ميديان " ، و " الجزيرة " ، و" ديار بكر" ، و " زاخو " ، و " السليمانية " ، و " كركوك " ، وولاية " وان " ، تلك الأقاليم التي انتفضت قبل الآلة الطباعية لمُقرياني بثلاث سنين ، والتي " كان مخططاً لها" – بحسب الدعاوى التركية – أن تنضم إلى روسيا** «[33].

وتظهر معاناة فقدان الهوية أو الجنسية حينما يسرد الراوي حكاية حرمان التوأمين (مم) و (دينو) من الدراسة في الجامعة لعدم امتلاكهما أي جنسية : « **لم يجد الكفاية من الأوراق الثبوتية لدخول الجامعة، فالأب من جنسية " غير مستكملة" ، وذلك يعني أن لا جنسية قط ، لذلك توقفا عن الدراسة ليشتغلا مع أبيهما في مخزن الأقمشة الكبير الذي يملكه** »[34]. ويبدو أن هاجس (اللا جنسية) أو (اللا هوية) قد تغلب على فكر الكاتب بركات ، لأن الكردي محرومٌ من أبسط الحقوق كالدراسة والأوراق الثبوتية ، فهم ضحية المؤامرات والمطاردات . وفي موضع آخر من الرواية يشير الكاتب إلى مسألة ذات أبعاد خطيرة مهددة للهوية ألا وهي مسألة التعريب لمحو الهوية الكردية ، فحينما توجه " مم " المتحول إلى " ابن آوى " مع سربٍ من الحيوانات إلى الحدود رأوا : « **هيئاتٍ إنسانية صاخبة تجتاز الحدود السورية ببنادقها ، فيما يفر أمامها نفرٌ مذعورٌ ، بحميرٍ مذعورةٍ ، والسرب الحيواني لم يتوقف ، بعد ذلك إلا على تخوم بلدة "القبور البيض"، التي كان اسمها " تِربَسْبي" بالكردية قبل التعريب، الذي طاول الشمالَ متراً متراً**»[35]. فكل محاولات الآخر لتغيير الهوية الكردية قد أقلق الكاتب وأحسّه بالاغتراب و الاضطراب الفكري ، لذا عبّر عن همه بخصوص هوية قومه وهويته من خلال نصه الأدبي .

وبالانتقال إلى رواية أخرى من روايات سليم بركات وهي رواية (عبور البشروش) نلحظ التفاته إلى نفس مسألة الهوية وقضية شعبه ، وخصوصيات قومه الكردي ، إذ يركز على أهم مقومات الهوية وهي اللغة ، فالراوي يتحدث عن صديقه (ميلان) الذي نظم قصيدة باللغة الكردية ، بيد أنه لم يفهم قصيدة (ميلان) : « **ويلومني على جهلي بكتابة لغتي ، أو قراءتها ، برغم معرفته أن جيلي لم تتهيأ له أسباب الاطلاع على اللغة الكردية إلاّ شفاهاً ، بسبب جهل الأنظمة المتعاقبة أننا نباتٌ من صنف آخر : للخس أصناف ، وللبطيخ أصناف ، وللبقدونس أصناف ، وللملفوفِ أصناف ، ذلك ما تقوله مناخاتُ الله ، لا بأس** »[36]. فالكردي محرومٌ من إتقان لغته ، الصفة الأساسية لهويته ، والدافع هو انكارهم لخصوصية الكردي واختلافه عن الشعوب الأخرى لغةً ، وتاريخاً ، وتراثاً . إن ذكر الكاتب على لسان الراوي لمقولة (أننا نباتٌ من صنف آخر) ، تأكيد على اهتمامه بتميزه وخصوصيته ، وبأن شعبنا يختلف عن الآخرين.

إذن نستنتج مما سبق بأن بركات قد وظف شعره ورواياته كجنسين أدبيين في التعبير عن محنة الهوية، وقلقه إزاء هذه المسألة ، لقد أفصحت هذه النصوص عن رؤية بركات الاغترابية تجاه شعبه وقضيته ، حيث التفت على نحو مكثف إلى تاريخ شعبه ، وإلى كل ما يتعلق بهويته وهوية قومه .

المبحث الثاني : توظيف العناصر السردية لأزمة الهوية عند بركات

أولاً : الشخصيات الروائية :

تعد الشخصية من العناصر الأساسية للرواية ، ويختلف مفهوم الشخصية الروائية باختلاف نمط الرواية والاتجاه الروائي ، فهي شخصية حقيقية لا سيّما لدى الواقعيين ، أو من اختراع الروائي وخياله ، إذ تمتزج بالخيال الفني للكاتب ، وبمخزونه الثقافي ،لذا أطلق عليه الناقد الفرنسي (رولان بارت) بأنها كائنٌ من ورق[37].

لقد استعمل بركات شخصياته الروائية في مجال إبراز الهوية الكردية ، حيث أفاد من هذا العنصر الروائي المهم للإفصاح عن إشكالية الهوية ، ومدى محاولته لإثبات الهوية الكردية، عبر استخدام شخصيات روائية ذات تسميات كردية ، فضلاً عن شخصيات أخرى واقعية تتعلق بتاريخ الكرد وثقافتهم وحركاتهم السياسية والثورية ، ففي رواية (فقهاء الظلام) نجد أن أغلب الشخصيات ذات تسميات كردية مثل (بيناف) و(بيكاس) ، فالملا بيناف ابن الكوجري ، هو رب أسرة كردية في الرواية ، وقد رزق بمولود جديد سمّاه (بيكاس) ، يقول الراوي : « " **ماذا ستسميه يا سيّدنا الملاّ " سأله أحد الحاضرين . "بيكاس " ردّ الملاّ ، كأنّما هيّأ الاسم من زمن . حاول السائل مجاملته ، وقد فاجأه الاسم قليلاً : " لماذا تدعوه بالوحيد ، يا سيدنا ، وسلالتكم كبيرة بحمد الله؟ " ، ردّ الملاّ : " ليس لأحد سوى خرافه ، وبيته ، وقميصه الذي يخذله أحياناً فيتركه عارياً** " «[38]. وعندما نتحرى معاني هذه الأسماء بالعربية نجد أن بيناف يعني (من غير اسم) ، و ابن كوجري ، أي (ابن المهاجر أو الرّحال) ، و بيكاس بمعنى (الوحيد) ، وتدل كلها على اللا اسم والوحدة والتشرد (المهاجر) ، واللا هوية ، لتفصح - ومن بداية الرواية - عن التشرد (المهاجر) ، واللاهوية (بيناف) ، واللا انتماء (بيكاس) ، لأن لاسم الشخصيات الروائية أهمية في تحديد دلالة الرواية ، حيث « يقدم اسم الشخصية دلالة أولية ، يمكن أن تكون مهمة إلى حد كبير ، إذا أحسنَ الكاتب انتقاءه ، إذ من الممكن أن يقيم الاسم علاقة مع دلالته الروائية من خلال معناه المعجمي أو تركيبه الصوتي أو من خلال رصيده التاريخي «[39]. وبهذا عبّر الكاتب عن إشكالية هويته الكردية بوساطة الشخصيات وتسمياتها . كما وظف بركات الشخصيات الواقعية ، ولا سيّما المستمدة من تاريخ شعبه الكردي ، في رواياته ليكشف عن محاولة تشبثه بهويته وخصوصية تاريخ شعبه ، فمثلاً في روايته (الريش) أشار إلى شخصيات ثقافية وسياسية كردية واقعية مثل (القاضي محمد ، وفقي تيران الشاعر ، و مم وزين ، والشيخ سعيد بيران ...): « **ماالذي كان في مستطاع " القاضي محمد " أن يفعل بجمهوريته ، بعدما رأى ذلك التخلي غير المعلن لحكومة ستالين عن جمهورية أذربيجان الحمراء؟** "[40]. وفي موضع آخر من الرواية يسرد الراوي حكاية لشخصية كردية واقعية وهي شخصية الشاعر (فقي تيران): « **أول مرة وقعت على ذلك التواطؤ الخفي حين حدّث أبي جُلاّسهُ عن " فقيه طَيران "، وهو لقب كردي اسمه محمود ، في القرن الثاني عشر للميلاد ، ألف منظومة شعرية عن " حصان أسود " يتكلم كلاماً مُربِكاً** "[41]. وما هذا التعلق من قبل الكاتب بالشخصيات الكردية والأسماء الكردية إلا دليل على رؤيته القلقة تجاه مسألة الهوية والخصوصية الكردية .

إذن أسهمت الشخصيات الروائية لروايات بركات في إبراز إشكالية الهوية الكردية ، والقلق إزاءها .

ثانياً : العنصر المكاني :

إن الرواية تعتمد على العنصر المكاني لإبراز الأحداث ، فالمكان عنصر آخر مهم من عناصر الرواية ، لأنها تشبه الفنون التشكيلية في تشكيلها للمكان ، والمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث ، ويقوم على تشكيل عالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه[42] .

استطاع بركات أن يستغل هذا العنصر السردي على نحو فعّال في مجال إشكالية الهوية ، والتمسك بالهوية الكردية ، فكردستانية المكان الروائي واضحة في كثير من رواياته ، حيث تجري أحداثها في أماكن كردية ، فمثلاً في روايته (عبور البشروش) يتطرق الكاتب إلى مواقع كردستانية مثل (هكار – جودي – عين ديوار – أرض بوطان ...) ، وفي سياق حديث الراوي المفعم بالفانتازيا عن مخطوطة (الماردييني) يظهر المكان الكردي (هكار) : « **تجادلت شقوق الأرض من مغيب الشمس إلى مشرقها. تجادلت الحجارةُ ، واحتدمت ، من سفوح " هكار" إلى مساكب النيل التائهة في حواري البحر**»[43]. وبالانتقال إلى رواية (فقهاء الظلام) نلحظ الالتفاتة المكثفة لـ(الشمال) السوري وللمدن الكردية ، يقول الراوي واصفاً عمليات التهريب والاتجار: « **حروب مهرّبي تبغ ، بعضهم شهم و بعضهم خسيس. "سطّامو" كان يسرّب إلى شرطة الحدود مواعيد مرور قوافل "عفدي ساري"، مقابل أن تتغاضى قليلاً من بعاله ، التي توزعت سُبُل عبورها بين "نصيبين" و"عامودا" في الشمال السوري المتاخم لتركيا**»[44]. إن توظيف المكان الكردي من قبل الكاتب يعني الحديث عن الهوية ، لأن المكان هوية من طراز خاص، «فلا حياة بلا مكان تتكثف فيه رموز التاريخ والجغرافية والوطن والمستقبل والإنسان ، وتصبح ظهيراً حياً لكل هذه الرموز والمعاني على النحو الذي يسهم في بناء صورة الهوية وشكلها وقوة حضورها «[45].

وفي رواية (الريش) تقع أغلب أحداث الرواية في قرية كردية من قرى الشمال السوري ، حيث يقول الراوي (مم) واصفاً قريته هذه : « **نحن من القرى المنشورة بلا أسماء على تخوم جبال طوروس شمالاً حتى تخوم جبال سنجار و عبدالعزيز جنوباً . نحن من المثلث الذي تتغير فيه الأسماء الكردية ، يوماً بعد يوم ، بحكمة ما لا تحتاجُنا ، ولا نحتاج إليها** «[46]. وبالتأمل في النص السابق حينما وصف (مم) قريته تظهر إشارات معلنة من الكاتب عن قلقه إزاء مكانه المتمثل لهويته ، بسبب تعرض تلك الأمكنة للتغيير ولا سيّما في تغيير أسمائها ، لمحو الهوية والخصوصية الكردية منها ، حيث (تتغير فيها الأسماء الكردية) ، وإن هذا التغيير الديموغرافي للمكان الكردستاني يعد من أخطر الوسائل المتبعة من قبل الأنظمة الحاكمة لتشويه الخصوصية الكردية وجغرافيتها . كما يظهر هذا القلق من الهوية في موضع آخر من الرواية نفسها حينما يحاور (مم) نفسه ووالده قائلاً : « **أنت أيضاً ، تُشغلني يا أبي . خسارتك هناك ، وخسارتك هنا تُشغلانني . أقاليمك في " أرض روم" ، و "بوطان"، و "بدليس"، و "دياربكر" ، و"الجزيرة"، و "كورمَنْشاه" و بحيرة "وان" وجبال منابع الأنهار الكبيرة حتى الهضاب الروسية ، تُشغلني يا أبي** «[47]. إن هذا التركيز على نقطة (تشغلني) في النص السابق دليل على القلق إزاء المكان ، كونه أساس الوجود والهوية . وبهذا عبّر الكاتب بوساطة العنصر المكاني عن أفكاره المتعلقة بهويته ووجوده.

ثالثاً : العنصر الزمني :

إنّ للزمن دور هام في بناء الفن القصصي ، ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعناصر القصصية الأخرى ، فهو شديد الارتباط بهذا الفن ، إذ « يمثل الزمن عنصراً من العناصر الأساسية التي يقوم عليها فن القصص ، فإذا كان الأدب يعتبر فناً زمنياً – إذا صنفنا الفنون إلى زمانية ومكانية – فإن القصص هو أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمن »[48].

استثمر الكاتب هذا العنصر الروائي في سياق حديثه عن الزمن الماضي المتعلق بتاريخ شعبه وأمته، إذ نلحظ بأنه يلتفت كثيراً في العديد من رواياته إلى تاريخ الكرد وتراثه الماضي ، توقاً إلى إثبات هوية شعبه المهددة ، تلك الهوية التي تتميز بحضارتها و تاريخها وتراثها الثري ، فما هذا الاسترجاع إلى الزمن الماضي سوى تعبير عن سريان عبق الماضي في وجدان الكاتب وإحساسه . ففي رواية (الريش) يشير الراوي (مم) إلى توق والده (حمدي آزاد) إلى تاريخ شعبه المليء بالثورات والنضال قائلاً : « **ربما لا يريد أن استرجعه ، هو ، وأنا أدفع " نفقة إعدامه " ، لأنه مهووس بالأمير بدرخان ، الذي تولى إمارة "بوطان" و "الجزيرة" صغيراً ، ليحاول سرقة الأفق من حوله، معيداً روح الكردي إلى اتساعها ، في أوائل القرن التاسع عشر ، حيث يقف أبي ولا يغادر** »[49]. وهكذا استخدم الكاتب الزمن الطبيعي المتعلق بتاريخ شعبه ، حينما استرجع زمن الرواية إلى بداية القرن التاسع عشر في عهد الأمير الكردي (بدرخان) ، لأن « للزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ ، حيث أن التاريخ يمثل اسقاطاً للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي . وهو يمثل ذاكرة البشرية : يختزن خبراتها مدونة في نص له استقلاله عن عالم الرواية . ويستطيع الروائي أن يغترف منه كلما أراد أن يستخدم خيوطه في عمله الفني»[50]. إن استعادة الكاتب للزمن الماضي يمثل في حد ذاته البحث عن الهوية ، من خلال ذكر المسيرة النضالية لشعبه عبر التاريخ . ففي موضع آخر من هذه الرواية يلتفت الكاتب إلى محطة أخرى من محطات نضال الكرد إبان ثورة (سمكو آغا الشكاك) في كردستان إيران : " **نمتُ لدى "حمدي" وهو يتفرس يوماً بعد آخر في ملامح ابنه ، صلة غامضة بإسماعيل آغا سمكو ، القاسي ، الذي سبق "القاضي محمد" إلى الحديث عن دولة كردية ، قبل قيام "جمهورية مهاباد" بخمس وعشرين سنة على التقريب ، لكنه آثر أن يصفّي حساباته مع الأقاليم كلّها من حوله ، فصادم الروس ، والترك ، والآثوريين، والإيرانيين ، غالباً مرة و مغلوباً أُخرى ، كأنّما يريد كل شيء ، حتى تصيّده كمين في العام 1931 م ، وهو ذاهب بانكسار كبير إلى إيران ، ليعلن خضوعه**"[51].

ويبدو أن بركات قد وجد بأن الرجوع إلى الزمن الماضي هو أداة لمواجهة الحاضر المهدد للهوية ، إذ " تبدو الهوية التاريخية في حالة الاحتلال والاضطهاد سلاحاً استراتيجياً في يد الذات لمواجهة أشكال الفناء والإقصاء "[52].

إذن أسهم العنصر الزمني مع عنصري الشخصيات والمكان في إيصال فكرة الهوية إلى القارئ ، تلك الفكرة التي اثقلت كاهل الكاتب ،وجعلته يحس بالاغتراب والقلق إزاء وجوده ووجود هويته، فهو يبحث عن الهوية من خلال فنه الكتابي مستفيداً من التقنيات والعناصر الروائية .

خاتمة بأهم النتائج :

توصل البحث إلى نتائج يمكن تلخيصها في النقاط أدناه :

1. تعد النتاجات الأدبية للكاتب الكردي سليم بركات من أبرز النماذج الأدبية العربية الحديثة ، لما فيه من تميز وخصوصية ، فشعره يمتاز باللغة الاغترابية التي لا تشبه لغة أي شاعر آخر ، كما أن رواياته تنفرد بالعجائبية والمجازية والأساليب التجريبية .
2. تعد مسألة الهوية قضية أثارت قلق العديد من الأمم والشعوب في الوقت الحاضر ، ويعد الشعب الكردي واحداً من هذه الشعوب ، إذ يحس بالتوتر إزاء هوية شعبه المهددة بسبب حملات الإبادة والتشريد والقتل ، التي مورست بحق هذا الشعب من قبل الأنظمة المستبدة . وثمة عوامل أخرى تهدد هذه الهوية عدا عامل الأنظمة المستبدة مثل عامل العولمة وفقدان الكرد لحقوقهم القومية التي تحفظ هويتهم .
3. ومن أبرز الملامح في أدب بركات الإفصاح عن إشكالية الهوية الكردية ، فأدبه يعكس القلق والخوف من خصوصية الشعب الكردي وهويته ، والكثير من نصوصه الشعرية والروائية تعكس سؤال الهوية الكردية ، ويظهر بأن ظروف حياة بركات ووعيه لحال شعبه قد عمقت لديه الشعور بالقلق تجاه هويته وهوية شعبه .
4. استثمر بركات العناصر الفنية لروايته من شخصيات روائية ومكان روائي فضلاً عن الزمن ، بغية الإفصاح عن قضية الهوية الكردية ، مستغلاً الأسماء والشخصيات الكردية الواقعية ، التاريخ والجغرافية الكردستانية.

الاحالات و الهوامش :

1 - ينظر : د. شاكر سابير ،الفضاء الروائي عند سليم بركات – قراءة في ثلاثية «الفلكيون في ثلاثاء الموت»، ، من منشورات اتحاد الأدباء الكرد ، مطبعة روزهلا ت ، أربيل ، 2012 : 48 – 55, و صبحي حديدي ،سليم بركات فتنة المعجم وإسار الدلالة, , ضمن كتاب الأعمال الشعرية - سليم بركات - ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007 : 5 – 15.

2 - إبراهيم حاج عبدي، الشاعر والروائي الكردي سليم بركات في عجرفة المتجانس, , مجلة سردم العربي ، العدد 39 – 40 , دار سردم ، العراق ، 2014 : 350.

3 - خاص بالدوحة , خيبة صادقة في وعدها, مجلة الدوحة, العدد 90, قطر ، 2015 : 107.

4 - سليم بركات ، الأعمال الشعرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007 : 291.

5 - م. ن : 231.

6 - سليم بركات ، الريش , مؤسسة بيسان للنشر ، بيروت ، د. ت : 63.

7 - م. ن : 40.

8 - سليم بركات ، الفلكيّون في ثلاثاء الموت : عبور البشروش, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006 : 97.

9 - ينظر : وليد هرمز ، سليم بركات - البحث عن وطن - ، تاريخ التصفح : 2016/10/17، www.jehat.com .

10 - مقابلة قناة الجزيرة مع سليم بركات ، في 2001/1/8 ، تاريخ التصفح: 2017/1/10 ، www.aljazeera.net .

11 - حبيب صالح مهدي ، دراسة في مفهوم الهوية ، تاريخ التصفح :2016/9/14 ، www.iasj.net

12 - ينظر : د. إسماعيل بيشيكجي، الترجمة عن الكردية : جان ايزيد خَلو، الهوية ... الهويات ، مجلة كه لاويزى نوىَ العدد 28 ، العراق، 2011 : 60 .

13 - توماس هايلاند إريكسن ، ترجمة : د. لاهاي عبدالحسين ،العرقية والقومية – وجهات نظر انثروبيولوجية - ،المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت،2012: 187 ، 188 .

14 - إسماعيل بيشيكجي، الترجمة عن الكردية : جان ايزيد خَلو، الهوية ... الهويات ، مجلة كه لاويزى نوىَ العدد 28 ، العراق، 2011 : 60 .

15 - عبدالكريم يحيى الزيباري ، سؤال الهوية الكردية ، دار الفارابي، بيروت،2012: 88 .

16 - محمد عابد الجابري ،الهوية .. العولمة .. المصالح القومية، مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان: 23 .

17 - اسماعيل بيشيكجي ، الترجمة عن الكردية : جان إيزيد خلو، الهوية الكردية ، مجلة كة لاويزى نوىَ ، العدد 28، العراق ، 2011: 69 .

18 - عبدالكريم يحيى الزيباري ، سؤال الهوية الكردية ، دار الفارابي، بيروت،2012: 111 .

19 - وليد هرمز، سليم بركات - البحث عن وطن - ، تاريخ التصفح: 2016/10/17 ، www.jehat.com

20 - ناصر مؤنس ، سليم بركات عرّاب المتاهات وخيال الهاوية - حوار مع سليم بركات - ، تاريخ التصفح: 2016/11/1 ، http:// archivbeta.sakhrit.com

21 - محمد صابر عبيد ، الشعر بوصفه هوية من التشكيل إلى العلامة – قصائد كردية دفاعاً عن الحياة - ، مجلة سردم العربي ، العدد 39-40 ، العراق ،2014 : 190 .

22 - سليم بركات ، الأعمال الشعرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007 : 43 .

23 - م. ن : 44 .

24 - م. ن : 293 .

25 - يوسف الحسن ، أسئلة الهوية والتسامح وثقافة الحوار ، دار الصدى للصحافة والنشر، دبي ، 2015: 116 .

26 - سليم بركات ، الأعمال الشعرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007 : 409- 410 .

27 - م. ن : 409 .

28 - عدنان حسين أحمد ، حوار مع الروائي والشاعر السوري سليم بركات ، أجراه في 2004/2/11 ، تاريخ التصفح :2016/12/22 ، www.ahewar.org

29- شاهو سعيد ، التبئير الفلسفي في الرواية مقاربة ظاهراتية في تجربة سليم بركات ،دار سردم للطباعة والنشر، العراق ، 2007: 158 ، 159 .

30 - عدنان حسين أحمد ، حوار مع الروائي والشاعر السوري سليم بركات ، أجراه في 2004/2/11 ، تاريخ التصفح :2016/12/22 ، www.ahewar.org

31 - سليم بركات ، فقهاء الظلام ، مركز مدى الكرمل، فلسطين، د. ت : 53 .

32 - محمد بو عزة ، هيرمينوطيقا المحكي النسق والكاوس في العالم الروائي لسليم بركات ، دار النايا للدراسات والنشر، بيروت،2014: 174 .

33 - سليم بركات ، الريش , مؤسسة بيسان للنشر ، بيروت ، د. ت : 52 .

34 - م. ن : 142 .

35 - م. ن : 80 .

36 - سليم بركات ، الفلكيّون في ثلاثاء الموت : عبور البشروش, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006: 214 .

37 - ينظر : آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ، 1997 : 25 ، 26 .

38 - سليم بركات ، فقهاء الظلام ، مركز مدى الكرمل، فلسطين، د. ت : 8 .

39 - يوسف حطيني ، مكونات السرد في الرواية الفلسطينية ، ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999 : 15 .

40 - سليم بركات ، الريش , مؤسسة بيسان للنشر ، بيروت ، د. ت : 173 .

41 - م.ن : 103 .

42 - ينظر : د. سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية – دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ – ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984: 74-77 .

43 - سليم بركات ، الفلكيّون في ثلاثاء الموت : عبور البشروش, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2006: 84 .

44 - سليم بركات ، فقهاء الظلام ، مركز مدى الكرمل، فلسطين، د. ت : 50 .

45 - محمد صابر عبيد ، الشعر بوصفه هوية من التشكيل إلى العلامة – قصائد كردية دفاعاً عن الحياة - ، مجلة سردم العربي ، العدد 39-40 ، العراق ،2014 : 192 .

46 - سليم بركات ، الريش , مؤسسة بيسان للنشر ، بيروت ، د. ت : 26 .

47 - م.ن : 39 .

48 - سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية – دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ – ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984: 26 .

49 - سليم بركات ، الريش , مؤسسة بيسان للنشر ، بيروت ، د. ت : 28،29 .

50 - سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية – دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ – ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984: 46 .

51 - سليم بركات ، الريش , مؤسسة بيسان للنشر ، بيروت ، د. ت : 151 .

52 - محمد بو عزة ، هيرمينوطيقا المحكي النسق والكاوس في العالم الروائي لسليم بركات ، دار النايا للدراسات والنشر، بيروت،2014 : 289 .